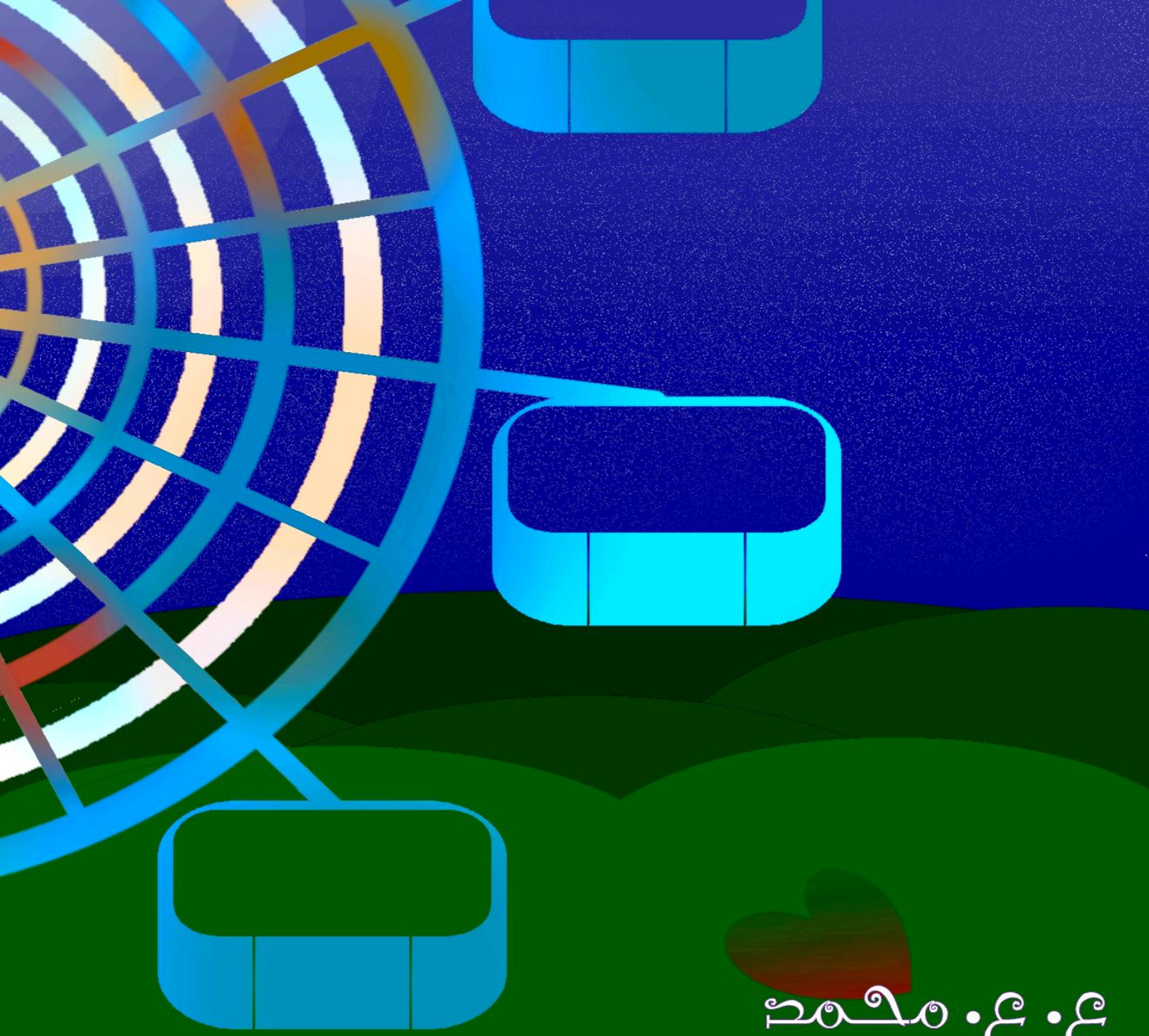

ع.ع.محمد

يحذرك من عاقبة

الوقوع في الحب

الوقوع في الحب

الوقوع في الحب

عبدالهادي عاصم محمد

٢٠٢١

نشر إلكتروني / قصة قصيرة

للمزيد

صفحة ع. ع. محمد

ع. ع. محمد

الوقوع في الحب

سمعتُ صوت المفتاح في قفل الباب، فخفضت رأسي واختبأت أسفل الطاولة ... فتحتْ الباب، ثم دلفتْ مباشرة إلى المطبخ، ووضعت الأكياس على الطاولة ... كانت تقف على بعد خطوات من مخبئي ... هل أخرج الآن؟ رفعت رأسي ببطء وتأملتها بينما تغادر المطبخ ... لازالت تحتفظ بجمالها منذ رأيتها آخر مرة ... ما هذا الذي أقول؟! لست هنا لأتغزل بجمالها ... لقد جئت في مهمة محددة؛ خطف، سعادة غامرة، ثم وقوع في الحب.

♥♥♥

عادت إلى المطبخ من جديد بعد أن بدلت ملابسها ... لابد أنها ستبدأ إعداد الغداء قبل أن يعود ابنها الصغير من المدرسة، و ... وزوجها اللعين من عمله ... حدقت ببصري من جديد في صورة زفافهما المعلقة على الحائط ... شعرتُ بالغيظ؛ كان من المفترض أن أكون أنا مكانه!

ثم لماذا يبتسمان كالحمقى؟! ولماذا أصلا تعلق صورتهما في المطبخ؟! هل علمت أنني سآتي، وأراها؟ هل تتعمد إغاظتي؟ أو ربما هو من فعلها! لا، لا، ما هذا الغباء! لا أحد يعرف بالخطة غيري! خطف، ثم سعادة غامرة، ووقوع في الحب.

♥♥♥

تربصتُ في مكاني أسفل الطاولة، وانتظرت حتى أصبح ظهرها مواجها لي ... تسللت بخفة، وكممت أنفها بمنديلي الغارق بالسائل المنوم ... حاولت التملص، ثم هدأت حركتها تماما ... رفعت المنديل من على وجهها، وتأملتها عن قرب ... ما أجمل هذا الوجه! زاد وزنها قليلا منذ رأيتها آخر مرة، لكن وجهها ما زال جميلا كما عهدته ... فكرت أن أقبلها، لكن تراجعت، فهذا يعد تحرشا، وأنا لست من هذا النوع؛ لا أرغب فيها بتلك الطريقة ... قريبا جدا ستبادلني نفس المشاعر، وتقرر

ترك زوجها، وابنها، وهذا البيت، وتأتي لتعيش معي في كشك بيع التذاكر بالملاهي، وحينها يمكنني تقبيلها كما أشاء ... فقط علي أن أصبر حتى الليل.

♥♥♥

انتهت المرحلة الأولى من الخطة؛ تبقى سعادة غامرة، ثم الوقوع في الحب. أوقفت دراجتي النارية أمام مدينة الملاهي ... تجاوز الوقت منتصف الليل، والسماء صافية ... الجو مناسب تماما لخطتي! حملت (ناهد) برفق، ثم أخرجت مفاتيح البوابة من جيبي ... دائما أشعر أنني الملك في هذا المكان! أغني بصوت مرتفع وأنا أبيع التذاكر ولا أحد يعتقد أنني مختل؛ آكل الحلويات، والفيشار بلا مقابل؛ أركب اللعبة التي أريد دون الحاجة لدفع ثمن التذكرة. في البداية ندمت على عدم ارتيادي للجامعة، لكن الآن بعد مرور خمسة عشر عاما على عملي في هذا المكان، أشعر

أنني حقا ملك! حسنا، لنعد للخطة. عليَّ الآن أن أجعلها تشعر بسعادة غامرة كي تندم على تركي بعد المرحلة الثانوية!

♥♥♥

فتحت عينيها ببطء، وتلفتت حولها ثم بدأت بالصراخ:

- "أنزلوني ... أنزلوني من هنا!"

كان صوتها يصلني واضحا، رغم أنها في أعلى كابينة في لعبة الساقية ... مسحت مدينة الملاهي الخالية بعينيها، وفي النهاية لمحتني خلف صندوق التحكم باللعبة الدوارة ... بادلتها النظر بكل هدوء، حتى لا تعتقد أنني مهتم بها أو شيء كهذا، فهو موعدنا الأول، والفتيات تكره من يبدي اهتمامه بها منذ البداية ... حملقت فيَّ قليلا كأنها تتأكد أنني حقيقي،

لكنني لم أتكلم؛ انتظرتُ حتى بدأت هي بالكلام. قالت بنبرة صوت مرتعدة:

- "أرجوك، أنزلني من هنا، لا أعرف كيف وصلت لهذا المكان!"
- "ألا تحبين الساقية الدوارة يا ناهد؟!"
- "ماذا؟! ما الذي تقوله؟! هل أنت ...؟ الحقوني! هذا الشخص اختطفني!"
- "إهدأي، فلن يسمعك أحد في هذا المكان ... لقد أتيت بك هنا لأشعرك بالسعادة، ألست سعيدة؟!"

تسمرت مكانها، ولم تنطق ... فعدت للكلام من جديد:

- "ألا تذكرين من أنا؟ أنسيتِ هذا الوجه، أم أن السنوات الطوال فعلت بنا الأفاعيل، يا ناهد؟!"

صرخت بغيظ:

- "من ناهد؟! إسمي نادية"

- "لا تغيري الموضوع! ألا تذكرين لقاءنا الأخير؟!"

- "أنا لا أعرفك، لابد أنك تقصد شخصا آخر ... أرجوك أنا أم، وزوجة، و ..."

- "لا تذكري هذا الأمر أمامي! أتتفاخرين بخيانتك لي؟ تتباهين بنسيان كل ما كان بيننا؟!"

تأملتْ وجهي لدقيقة، وبدا كأنها تفكر، وفي النهاية ابتسمت، رغم أن علامات الخوف لم تغب عن وجهها، وقالت بنبرة من تذكر أمرا غاب عن ذهنه:

- "نعم، لقد تذكرت، أنا كنت أحبك جدا، لكن أنت تعرف أن كل شيء قسمة ونصيب! هيا أنزلني، ونتفاهم على الأرض"

- "إذن تذكرتِني أخيرا؟!"

- "بالتأكيد، فقد قضينا معا وقتا لا ينسى"

- "ولماذا إذن لم تهتمي بالاتصال بي، أو معرفة أخباري؟!"

صمتت هُنيهة تفكرتْ فيها، ثم قالت:

- "لقد انتظرتك طويلا، لكنك لم تأت؛ بحثت عنك فلم أعثر عليك، وفي النهاية اضطررت للزواج من رجل آخر ... هل يمكن أن تسامحنى، وتدعني أرحل؟!"

كيف أدعها ترحل، وقد قضيت أكثر من نصف عمري، وهي لا تغيب لحظة عن ذهني؟ بدت حقا خائفة، لكن لم يزدها الخوف إلا بهاء. هل أدعها ترحل؟ ولكن أين سأجد امرأة أخرى مثلها؟ لكن، العاشق الحقيقي يجب أن يضحي من أجل سعادة معشوقته. سحبت ذراع

التحكم فبدأت الساقية بالدوران. تلك الفرحة في عينيها وهي تقترب من الأرض؛ تلك اللمعة الصادرة عن هاتين اللؤلؤتين السوداوتين. ما أجملها! لكنها لم تعد لي، فقد حكم علينا الزمان أن نفترق من جديد، وربما لن أراها مرة أخرى، ولن أسمع صوتها بعد الآن. رفعت يدي من على الذراع، وطلبت منها بلهجة المتوسل:

- "هلا نطقتِ باسمي للمرة الأخيرة؟!"

اتسعت عيناها، وبادلتني النظر ... مرت لحظات طويلة ... ازدردت لعابها، ثم ابتسمت، و.. لم تقل شيئا ... إنها لا تذكر اسمي!

♥♥♥

لا تذكر اسمي؟! ربما لم تتذكرني أصلا، وكانت تخدعني منذ البداية! صرخت فيها:

- "لا تذكرين من أنا؟!"

بدأت تتنفس بصعوبة، وتتلفت كمن تبحث عن مخرج ... كررتُ سؤالي بغضب:

- "ألا تذكرين اسم الرجل الذي لم تغيبي عن ذهنه يوما؟!"

بادلتني بالنبرة الغاضبة ذاتها:

- "أنت مجرد شخص مجنون! أنا لم أرك في حياتي ... إنك مختل هارب من مستشفى الأمراض العقلية، وفي حاجة ماسة للعلاج، وستتركني أذهب وإلا ... وإلا ..."

تلفتت حولها، ثم صرخت بغيظ، وانهارت خائبة الأمل في مقعدها داخل العربة المعلقة. لم أعرف بماذا أجيب؛ غيرتها الأيام حتى أصبحت مثلهم! لم تعد فتاة أحلامي، وربما عليَّ حقا أن أفارقها، لكن ليس قبل أن

أذكرها بما تاه عن ذهنها الذي شوشته الأيام. تبسمت لها رغم إساءتها، وقلت وأنا أمسح دموعي:

- "في الصف الثالث الثانوي، في حصة مستر محمود سعيد مدرس الفيزياء ..."

حملقت فيَّ بدهشة، وسألت مستنكرة:

- "ما الذي تقول؟!"

لم أعرها اهتماما، وواصلت:

- "... حصة يوم الثلاثاء، ٤ أبريل ..."

رسمت ملامحها علامة استفهام كبيرة، واكتفت بمواصلة الحملقة في وجهي، فأكملتُ وقد فقدتُ كل أمل في أن تتذكر من تلقاء نفسها:

- "... عندما سخر مني الجميع وقالوا أنني مجنون ... أنت فقط دافعتِ عني؛ وقفتِ بيني وبينهم، وطلبتِ منهم أن يخجلوا من أنفسهم؛ كنت أنت الوحيدة التي فعلت هذا من أجلي، دافعتِ عني!"

للحظات بدا أنها نسيت قاموس الكلمات، وفي النهاية لطمت وجهها بيدها، وقالت:

- "أنت ... أنا ... لقد كان هذا ... كان الجميع يسخرون منك، حتى المستر بدأ بالضحك معهم، ورأيت الدموع في عينيك ففعلت ما فعلت ... هذا لا يعني شيئا!"
- "لقد عنى لي كل شيء طوال الخمسة عشر عاما الماضية، كلما رأيت حبيبين يتشابكا الأيدي تخيلتنا مكانهما؛ كلما بنوا لعبة جديدة رأيتنا نركبها معا! بدأت بالبحث عنك منذ عامين، وفي

النهاية وصلت لبيتك لأفاجأ أنك تزوجتِ برجل آخر؛ أسستِ بيتا وأنجبتِ، وأنا هنا أعمل بكل طاقتي، وأجمع النقود حتى أتمكن من شراء بيت صغير يجمعنا ... لقد اشتريت البيت، يا ناهد ... يا نادية!"

- "أرجوك دعني أرحل! أنا متأكدة أنك ستجد فتاة أخرى تبادلك الشعور؛ إنسانة مثلك تفهمك وتفهمها"
- "لقد كنا كذلك بالفعل، لكنك نسيت، وسأذكرك!"

♥♥♥

في اللحظة التي تدرك فيها أنني الأقدر على إسعادها سترتمي في أحضاني. علي أن أجعلها سعيدة ... ولأقصى درجة! سحبت ذراع التشغيل، فأضاءت الساقية باللمبات الملونة، وبدأت بالدوران. ترنحتْ داخل العربة، ثم وقعت على الكرسي، وصرخت:

- "ماذا تفعل؟! أنت مجنون ... أنزلني!"

هل أطلب منها ربط الحزام؟! لا، علي أن ألعبها بهدوء في موعدنا الأول. سحبت الذراع لأسفل فازدادت سرعة الساقية ... صرختْ بأعلى صوتها؛ صراخ المرح. بدأتُ بالضحك؛ إنها تستمتع أخيرا ... صحتُ مهللا، وأنا أتراقص في مكاني، ثم قلت:

- "إنها لعبتي المفضلة ... لطالما أشعرتني بالسعادة"

النسيم العليل، السماء المرصعة بالنجوم المتلألئة، إنها الليلة المثالية لموعدنا الأول ... صرخت وأنا أجذب ذراع التحكم بأقصى قوتي:

- "هل أنت سعيدة يا حبيبتي؟!"

أتى صوتها متهدجا من شدة السرعة:

- "أنزلني! الحقوني!"

ماذا؟! لازالت غير مستمتعة؟! ما الذي يمكن أن أفعله؟! ماذا تريد أكثر من ذلك؟! ضغطت على الذراع، لكنه لم يتحرك ... هل وصل لأقصى سرعة بالفعل؟! لا، لابد أن هناك المزيد! اتكأت بكل ثقلي على الذراع ... انخلع من مكانه! لا، لن أتمكن من إيقافها الآن! لو وقعت من هذا الارتفاع ستلقى حتفها ... علي أن أنقذها! وقفت أسفل الساقية، وصحت:

- "اربطي الحزام!"

لم تجب، فكررت وأنا أركض نحو صندوق الكهرباء بالقرب من الساقية:

- "اربطي الحزام، سأفصل الكهرباء!"

لم تتحرك ... لابد أنها فقدت الوعي! فتحت صندوق الكهرباء؛ الكثير من الأسلاك المتشابكة ... ماذا أفعل؟! قطعت كل الأسلاك، لكن لم

تتوقف الساقية عن الدوران ... لابد أن هناك كابل لم يفصل بعد، لكن أين؟ أين؟! ها هو ... كابل في نهاية الصندوق، منزوعة منه طبقة الحماية ... رميت بصري لأعلى ... كان جسدها نصف متدل خارج العربة ... علي إنقاذها قبل أن تقع ... يجب أن أقطع هذا السلك لتتوقف اللعبة عن الدوران! لا يمكنني لمسه بيدي، ولا توجد أي أداة قريبة، لا شيء! ماذا أفعل؟! نظرت نحوها ... أصبح جسدها بأكمله تقريبا في الهواء ... هل أقف بالأسفل لالتقاطها؟!

♥♥♥

النهاية الأولى

ربما لن أنجح في التقاطها، فتقع لترتطم بالأرض! لا، ليس وأنا موجود! قفزت من مكاني إلى أسفل الساقية ... علقت عيني بمكانها تماما، وحركت ذراعي كلاعب يستعد لالتقاط الكرة ... بدأ جسدها يتدلى أكثر فأكثر، حتى انطلق طائرا خارج العربة ... استجمعت ما لدي من قوة، وركضت بأقصى سرعتي ... عليَّ أن أنجح في التقاطها، لا يوجد خيار آخر! ألقيت بنفسي على الأرض تماما في اللحظة التي هوت فيها ... فوقي تماما ... لقد نجحت، وأمسكت بها! وضعت يدي خلف رأسها، ورفعتها برفق ... شعرت بسائل لزج؛ دماء. لماذا هناك دماء على يدي؟ هل جرحتُ؟! لا، لا أشعر بأي ألم، إذن لماذا هناك دماء؟ يجب أن أكون أنا الذي جرحت، فلا يوجد احتمال آخر. صرخت بأعلى صوتي:

- "لابد أن أكون أنا، فلا احتمال آخر!"

لا! لا! أعرف أنني أخدع نفسي! حركت بصري ببطء إلى البقعة حيث وقعتْ، فأدركت أنني أمسكت بجسدها، لكن اصطدم مؤخر رأسها بحجر ... دفنتُ رأسها في حضني، وبكيت كالطفل الصغير. ربما أبى لسانها الاعتراف بحبي، وأبدت عيناها الإنكار، لكن رفض دمها إلا أن يقول الحق؛ تدفق ورسم على الحشائش الخضراء قلبا واضح المعالم، ليخبرني أنها كانت بالفعل واقعة في حبي.

♥♥♥

النهاية الثانية

على الأرجح لن أنجح في التقاطها، فتقع لترتطم بالأرض! لم يعد هناك وقت للتفكير. اقتربت من صندوق الكهرباء ودونما أدنى تردد مددت يدي، وقبضت السلك المكشوف. وفي أقل من لحظة ارتفع نبض قلبي بشدة حتى شعرت أنه سينفجر خارجا من صدري، واهتز جسدي بعنف. جذبت السلك بكل قوتي حتى انقطع. صرخت بأعلى صوتي؛ لم أتمكن من منع نفسي ... تأرجح جسدي للخلف، وسقطت أرضا وجسدي لا يزال يرتعش. وتوقفت الساقية عن الدوران. استقرت عربتها قريبا من الأرض وتدلى جسدها للخارج بأمان. ألقيت عليها نظرة أخيرة؛ لازالت جميلة كالمرة الأولى! توقف جسدي عن الارتعاش، وأغمضت عيني في اللحظة التي فتحت فيها عينيها، لتشهدني أفارق الحياة من أجلها ... ربما الآن ستقع في حبي!

إذا كنت ترغب في

التواصل فتواصل!